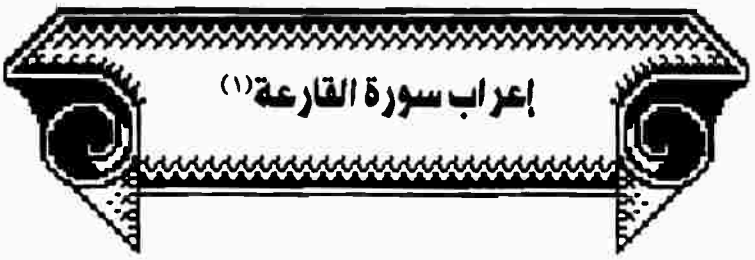

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾: رفع بالابتداء[٢]، وهى اسم للقيامة، وكذلك الصاخة[٣]، والطامة[٤]، والحاقة[٥].

﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾: «ما»: لفظها لفظ استفهام ومعناها التعجب. وكل ما فى كتاب الله من نحو: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ فمعناها التعجب. عجَّب الله نبيه من هول يوم القيامة، أى ما أعظمه، وكذلك قوله تعالى: «وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة»[٦]. قال جرير:

أُتيحَ لك الظعائنُ من مرادٍ ... وما خَطَبٌ أتاح لنا مرادا[٧]

أى ما أعظمه من خطب.

---

(١) هى سورة مكية، وآياتها إحدى عشرة.

(٢) وهى مبتدأ أول.

(٣) «الصَّخُّ: الضرب بالحديد على الحديد ... والصاخة: القيامة ... قال ابن سيده: الصاخة صيحة تَصُخُّ الأذن أى تطعنها فتُصِمُّها لشدتها، ومنه سميت القيامة الصاخة». لسان العرب: صخخ. ص ٢٤٠٧.

(٤) «سميت بذلك لأنها تطم على كل شىء فتعم ما سواها لعظم هولها، أى تغلبه». تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٢٤٢.

(٥) «سميت بذلك لأن الأمور تحق فيها ... وقيل: سميت حاقة لأنها تكون من غير شك. وقيل: سميت بذلك لأنها أحقت لأقوام الجنة، وأحقت لأقوام النار». وقيل غير ذلك. السابق: ١٠/ ٦٩٨٤.

(٦) صحة الآية: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾. سورة الواقعة. الآية (٨).

(٧) ديوانه: ١/ ١١٧.

وما بمعنى أى. ومراد هو: مراد بن مالك بن أُدد بن مَذْحَج.

وقال خداش بن زهير:

وهـلالٌ مـــا هـلالٌ هـذه ... قـد هَمَـمْنا بهـلال كلَّ همْ
يأخـذونَ الأرشَ من إخـوانهمْ ... فَـرَقَ الـسَّـمْنِ وشـاةً فـى الغنمْ
ثم قـالوا لنُمـيـر جَـمْـخَـرًا ... مـا بكعبٍ وكـلابٍ من صَـمَمْ[1]

قوله: جمخرا كقولك بخ بخ. فـ «ما» رفع بالابتداء. و «القارعة» رفع خبر الابتداء، والمبتدأ الثانى مع خبره خبر المبتدأ الأول. والاختيار فى فاعلٍ وفاعلة، نحو القارع والقارعة: التفخيم وترك الإمالة، لأن القاف من حروف الاستعلاء، وحروف الاستعلاء سبعة تمنع من الإمالة، وهى القاف نحو قادر، والغين نحو غانم، والصاد نحو صادق، والضاد نحو ضارب، والطاء نحو طارق، والظاء نحو ظالم، والخاء نحو خَاتم. على أن أبا عمرو قد رُوى عنه «القَارِعة ما القَارِعة»، بالإمالة. وإنما جاز ذلك من أجل الراء. وأنشد المبرد:

عسى الله يُغنى عن بلادِ ابنِ قارِبٍ ... بمنهـمرٍ جَـوْنِ الرَّبابِ سكُوبِ[2]

فالإمالة لغة.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾: «ما»: رفع بـالابتداء. و «أدراك»: فعـل ماض. والكاف اسم محمد عليـه السلام مفعول بها، وهو خبر الابتـداء. «ما القارعة» ابتداء وخبر عند البصريين، وعند الكوفيين «ما» رفع بالقارعة، والقارعة رفع بما[3].

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: «يوم» نصب على الظرف. «يكون»:

---

(١) ثانى هذه الأبيات الثلاثة فى ديوانه. ص ٩٩، ومعجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٩٥، وتاج العروس: فرق: ١٣/ ٣٩٢، ولسان العرب: فرق ص ٣٤٠١.

والأرش: دية الجراحات. والفرق (بفتح الراء وبتسكينها): مكيال من المكاييل، يقال: إنه ستة عشر رطلا، والجمع فُرْقان.

(٢) البيت لهُدْبة بن الخَشْرم فى ديوانه. ص ٧٦. وخزانة الأدب: ٩/ ٣٢٨.

ويروى: (قادر) بدل (قارب). والمنهمر: السائل. والجَوْن: الأسود. والرباب: السحاب.

(٣) وما أدراك ما القارعة: الواو عاطفة. ما: اسم مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ وخبره جملة «أدراك». وجملة «ما القارعة» المكونة من المبتدأ والخبر فى محل نصب بأدراك.

فعل مضارع. «الناس»: رفع بفعلهم. «كالفراش» جر بالكاف الزائدة[١]. والفَراش واحدتها فَراشة، وكذلك فراشة قفل الباب[٢] جمعه فَرَاش. و «الفراش المبثوث»: ما سقط بالليل فى النار. ومن ذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يحملكم على أن تَتَايعوا فى الكذب كما تَتَايع الفراش فى النار»[٣]. التتايع: التهافت. وأخبرنا أحمد بن عَبْدان عن على عن أبى عُبيد قال: إنما سمعنا التتايع فى الشر ولم نسمع فى الخير[٤]. ومثله ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾[٥]، لا تكون أحاديث إلا فى الشر. ويقال قوم سواسية[٦]، أى مستوون فى الشر، ولا يكون فى الخير، «المبثوث» نعت للفراش. والمبثوث المتفرق. يقال: قد بَسَطَ فلان خيره، وبثَّه، وبَقَّه إذا وسَّعه. وأنشدنى ابن دريد:

وَبَسطَ الخيرَ لنا وبقَّهْ فالناسُ طُرًّا يأكلون رزقَهْ[٧]

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾: إعرابه كإعراب الأول. والعهن: الصوف الأحمر، واحدها عِهْنة. وقرأ عبد الله بن مسعود: «كالصوف المنفوش»[٨]، يقال: نَفَشْتُ الصوف والقطن، وسَبَّخْته، إذا نفشته وخفَّفته، كما

---

(١) الناس: اسم يكون، وكالفراش: خبرها.

(٢) أى ما يَنشب فى القفل.

(٣) خطب الرسول ﷺ فقال: أيها الناس، ما يحملكم على أن تتايعوا فى الكذب كما يتتايع الفراش فى النار. كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب على امرأته ليرضيها، أو رجل كذب فى خديعة حرب، أو رجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما».
مسند أحمد. كتاب مسند القبائل. حديث ٢٦٢٨٩.

(٤) «التتايع: الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه، ولا يكون فى الخير ... قال الأزهرى: ولم نسمع التتايع فى الخير، وإنما سمعناه فى الشر».
لسان العرب: تيع. ص ٦٠.

(٥) سورة سبأ. الآية (١٩).

(٦) وقيل: إن «سواسية جمع لواحد لم ينطق به وهو سَوْسَاة». لسان العرب: سوا. ص١٢٦١.

(٧) الرجز لعويف القوافى فى الجمهرة. ص ٧٤.
ويروى: (فالخلق) بدل (فالناس).

(٨) انظر: شواذ القرآن. ص ١٧٩.

يفعل النادف. ويقال لقطع القطن وما يتساقط عند النَّدْف: السبيخة وجمعها سبائخ. ويقال سبَّخ الله عنك الحُمَّى، أى خففها وسلَّها عنك. ومن ذلك أن النبى ﷺ رأى عائشة تدعو على سارق سرقها فقال: «لا تُسَبِّخى عنه بدعائك عليه»(١).

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾(٢): «أما»: إخبار، ولا بد له من جواب بالفاء لأنه فى معنى الشرط. و «من» رفع بالابتداء، وهو شرط. و «ثقلت» فعل ماض لفظا ومعناه الاستقبال. «موازينه» رفع بفعله.

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ﴾: الفاء جواب الشرط. و «هو» رفع بالابتداء. و «عيشة»: جر بـ «فى». ﴿ رَّاضِيَةٍ ﴾ نعت للعيشة. وفاعلة هاهنا بمعنى مفعولة، ومعناه فى عيشة مَرْضِيَّة، لأن أهلها يرضون بالعيش فى دار الخلود، فالقوم راضون، والعيش مَرضِى(٣).

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾: إعرابه كإعراب الأول. يقال: خفَّ يخف خَفّا وخُفُوفًا فهو خفيف، ولم يقولوا خَافٌّ. ورجل خفيف وخُفَاف، كقولهم شىء عجيب وعُجَاب، ورجل كبير وكُبَار. فإن أردت المبالغة فى المدح قلت: خُفَّاف وكُبَّار، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾(٤). وقرأ عيسى بن عمر: «ومكروا مكرا كُبَارًا» بالتخفيف. وقرأ ابن مُحَيصِن «كِبَارًا» بكسر الكاف

(١) «عن عائشة قالت: سُرقت مُلحفة لها، فجعلت تدعو على من سرقها، فجعل النبى ﷺ يقول: لا تُسَبِّخى عنه، قال أبو داود: لا تسبخى، أى: لا تخففى عنه».
سنن أبى داود. كتاب الصلاة. حديث ١٢٧٩.

(٢) فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية: الفاء: استئنافية حرف مبنى على الفتح. أما: حرف شرط وتفصيل مبنى على السكون. من: اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ. ثقلت موازينه: فعل وفاعل، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. هو: ضمير منفصل مبنى على الفتح فى محل رفع مبتدأ ثان. فى عيشة: خبره، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول.

(٣) وقيل: إن معنى (عيشة راضية): «فاعلة للرضا، وهو اللين والانقياد لأهلها، فالفعل للعيشة لأنها أعطت الرضا من نفسها؛ وهو اللين والانقياد».
تفسير القرطبى: ١٠/٧٥٠٨.

(٤) سورة نوح. الآية (٢٢).

والتخفيف. وحدثنى أحمد عن على عن أبى عُبيد أن أبا عبد الرحمن السُّلَمى قرأ: «إن هذا لشىء عِجَابٌ»[١]. و «موازينه» رفع بفعلها. واختلف الناس فى الموازين، فقيل: إن العبد توزن أعماله، تجعل حسناته فى كفة وسيئاته فى كفة، فإن رجحت حسناته دخل الجنة، وإن رجحت سيئاته هوى فى النار، فذلك قوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ وإنما سُميت جهنم أما للكافر إذا كان مصيره إليها ومأواه. وكل شىء جمع شيئًا وضمَّه إليه فهو أم له، من ذلك أم الرأس: مجتمع الدماغ، وأم القرى: مكة، وأم رَحِم: مكة أيضا، وأم السماء: المجرة، وأم عُبيد: الصحراء، وأم عَزْم[٢]، وأم سويد: الطُّبَيجة[٣]، وأم الكتاب: اللوح المحفوظ، وأم القرآن: فاتحة الكتاب. وجمع الأم من الناس أمهات، ومن البهائم أمَّات[٤].

وقوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾: الفاء جواب الشرط. و «أمه»: رفع بالابتداء. و «هاوية»: خبر الابتداء.

فإن قيل لك: هل يجوز أن تكسر الهمزة وتقول «فإمه هاوية»، كما قرئ: «وإنه فى إمِّ الكتاب»[٥]؟ **فقل:** لا تجوز الكسرة إلا إذا تقدمتها كسرة أو ياء عند النحويين. وذكر ابن دريد أن الكسرة لغة، وأراه غلطا. والمصدر من هاوية هوت تهوى هُويا فهى هاوية، وكل شىء من قريب يقال أَهْوَى، وكل شىء من بعيد يقال هَوَى، كما قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[٦]؛ لأنه من بعيد. أقسم الله تعالى بنجم القرآن أى بنزوله.

---

(١) سورة ص. الآية (٥).

(٢) «أم العزم وعِزْمة وأم عِزْمة، مكسورات. الاست». القاموس المحيط: عزم. ص ١٤٦٨.

(٣) «الطُّبَيجة، كسُكَّينة: الاست». السابق: طبج. ص ٢٥٢.

(٤) راجع ما قيل فى (إعراب أم القرآن ومعانيها) فى هذا الكتاب، فيما يتصل بعلة تسمية الفاتحة (أم القرآن).

(٥) سورة الزخرف. الآية (٤).

(٦) سورة النجم. الآية (١).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ﴾: «ما» تعجب فى لفظ الاستفهام. و «أدرَى» فعل ماض. يقال: دَرَى، يدرى إذ ختل الصيد، ودرأ عنه الشىء إذا دفعه، ودرى يدرى من الفهم، وأدرى غيره يُدريه.

قال رؤبة:

أيام لا أدرى وإن ساءلت ما نُسْكُ يوم جمعةٍ من سَبْتِ[1]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ﴾: الكاف اسم محمد صلى الله عليه، وإنما فُتحت حيث كان خطابا لمذكر، والمؤنث مكسور: أدراكِ. فإذا ثنيت أو جمعت ضممت الكاف، لأن الحركات ثلاث: ضمة وفتحة وكسرة، فلما ذهبت حركتان فى الواحد أتَوْا فى التثنية والجمع بالثالثة. «ما هيه»: «ما» استفهام لفظا ومعناه التعجب. و «هيه» رفع بخبر الابتداء[2]. ودخلت الهاء للسكت لتتبين بها حركة ما قبلها، وهى فى القرآن فى سبعة مواضع: لم يتسنهْ، وسلطانيهْ، وماليهْ، وحسابيهْ، وما أدراك ماهيهْ، وكتابيهْ، واقتدِهْ. والقراء كلهم يقفون عليها بالهاء إن وقفوا اتباعًا للمصحف، فإذا أدرجوا اختلفوا، فكان حمزة يسقطها دَرْجًا. والكسائى يسقط بعضًا ويثبت بعضًا، وسائرهم يثبتها وصلا ووقفا. فمن أثبت كَرِهَ خلاف المصحف وبنى الوصل على الوقف، ومن حذفها فى الدرْج، وهو الاختيار عند النحويين قال: إنما هذه الهاء للوقف، فمتى وصلت حذفت، والعرب تقول: ارم يا زيدُ وارمِهْ، واقتدِ يا زيد واقتدِهْ[3]. ومن أثبت بعضًا دون بعض أعلمك أن القراءتين جائزتان.

---

(١) ديوان رؤبة بن العجاج. ص ٢٣.

ويروى: (أزمان) بدل (أيام).

(٢) وما أدراك ما هيه: الواو عاطفة. ما: اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ. وجملة أدراك خبر. ما هى: ما: اسم استفهام مبتدأ. هى: ضمير منفصل مبنى فى محل رفع خبر والهاء للسكت حرف مبنى على السكون. وقد سدت الجملة مسد المفعول الثانى لجملة (أدراك).

(٣) تقول «فى بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن لام فى حال الجزم: ارْمِهْ، ولم يغزُهْ، =

قال الشاعر:

مـهـما لِيَ الـليلة مـهمـا لِيَـهْ أودى بنعـلَيَّ وسِـربالـيَـهْ[1]

وقال آخر:

تبكـيـهمُ دهـمـاءُ مُـعْـوِلةٌ وتقـولُ سَلْمَى وارَزِيَّتِـيَـهْ[2]

﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: رفعُ النارِ بخبر الابتداء، أى هى نار. والنار مؤنثة، تصغيرها نُويرة، فلذلك أُنثت «حامية» نعت للنار، والحامية الحارَّة. حَمِيَتْ تَحْمَى حَمْيًا

= واخشَهْ، ولم يقْضِهْ، ولم يرضَهْ ... فـإذا كان بعد ذلك كلام تركت الهاء، لأنك إذا لم تقف تحركت، وإنمـا كان السكون للوقف ... وقد يقـول بعض العرب: ارمْ فى الوقف، واغزْ، واخشْ ... وهذه اللغة أقل اللغتين». الكتاب: ٤/ ١٥٩.

(١) البيت بلا نـسبة فى القـاموس المـحيط: مهـما. ص ١٧٤٥، ومغنـى اللبيب: ١/ ١٢٦، ٣٦٣. وورد فى لسـان العـرب مـرويا عـن ابن الأعـرابى: مـهـه. ص ٤٢٩١، وتـاج العروس: مهما: ٢٠/ ٤١٩. وهو لعمرو بن ملقط فى خزانة الأدب: ٩/ ١٨، ١٩، ٥٢٤، والجنى الدانى. ص ٥١، ٦١١. ونسب فى الجمل فى النحو لبشر بن أبى خازم. ص ٢٦٥.

وقيل: إن «مـهما مـبتدأ، ولى: الخـبر، وأعيدت الـجملة توكيـدًا، وأودى بمعنى هلك، ونعلى: فاعل، والباء زائدة».

مغنى اللبيب: ١/ ٣٦٣، ٣٦٤.

«وقال ابن الحاجب فى أماليه: إنه يجوز أن يكون مَهْ فى «مهما لى الليلة، اسم فعل بمعنى اسكتْ واكففْ عما أنت فيه من اللوم، كـأنه يخاطب لائمًا على ما يراه من الوله، ثم قال: ما لى الليلة، تعظيمًا للحال التى أصابته ... ثم ذكر الأمر الذى يحقق تعظيم الأمر فقال: أودى بنعلى وسربالیه.

خزانة الأدب: ٩/ ١٨، ١٩.

(٢) البيت لعبـيد الله بن قيس الرقيات فى ديـوانه. ص ٢٥٨، والكتاب: ٢/ ٢٢١. وثمة رواية أخرى للبيت بالديوان، وهى:

تبكـى لهم أسـمـاء مُـعْـولَةً وتقـول ليلـى: وارَزِيَّتِـيَـهْ

والدهماء: الجمع الكبير من الناس. والمعولة: الباكية. والرزية: المصيبة.

فهى حامية[١]. قال الله تعالى: «فى عين حامية»[٢] ومن قرأ ﴿حَمِئَةٍ﴾ فهو الثَّأْطُ يعنى الحَمْأَةَ، أى تغرب فى ماء وطين. ويقال للثأط: الحَرْمَد والحال[٣].

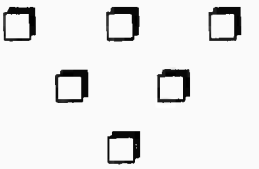

(١) يقال: «حميت الشمس والنار حَمْيًا وحُمِيًا وحُمُوًا: اشتد حرهما».
القاموس المحيط: حمى. ص ١٦٤٧.

(٢) سورة الكهف. الآية (٨٦).
وقد «قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى «حامية» أى حارة. الباقون: «حمئة»، أى كثيرة الحمأة وهى الطينة السوداء».
تفسير القرطبى: ٤٢١٨/١٠.